الدلالة اللغوية لخطاب الأنبياء في القرآن الكريم

The linguistic significance of the speech of the prophets in the Qur'an

أ.م.د سحر ناجي فاضل المشهدي

Dr. Sahar Najy Fadel Al-Mashhadi

الكلية التربوية المفتوحة / مركز النجف الاشرف

The Open Educational College / Najaf Center

sahar.naji.175@gmail.com

ملخص البحث

تعددت وجوه الخطاب في القرآن الكريم فجاءت مكللة بأساليب العربية الفصيحة و التي أعطت بدورها إعجازا آخرًا للنصوص القرآنية ، و قد ذكر المفسرون وجوه هذا الخطاب بدلالات و صور مختلفة ، و أوّلوها حسب النوع فكان خطاب عام و خاص و منه خطاب الله لأنبيائه و مرسليه و خطاب الذات الإلهية مع الملائكة ثم خطاب الأنبياء لأقوامهم و دعوتهم إلى عبادة التوحيد .

و عندما نستقرأ الآيات القرآنية نرى فيها أساليب العربية المتنوعة بين (النداء والاستفهام والأمر والنهي.. الخ)، ونجده يتصف بالعموم و الشمول ، فالذات الإلهية حين تخاطب النبي أو الرسول أو المؤمن أو الكافر تشمل في خطابها المتلقين أو السامعين في مختلف أصنافهم و أديانهم . و بحسب مثلث دلالي يتحدد بـ(مخاطِب و مخاطَب و خطاب أو نص أو رسالة) و سنحاول في بحثنا الحالي دراسة دلالات تلك الاساليب بعد المرور على نماذج من القصص القرآني وفق دراسة وصفية تحليلية للنصوص .

Abstract

The various aspects of discourse in the Noble Qur'an were crowned by the varied and eloquent styles of Arabic, which in turn gave another miraculousness to the Qur'anic texts, and the commentators mentioned the aspects of this discourse and assigned them according to type.

And when we study the Qur'anic verses, we see in its various methods between (the appeal, the question, the command and the prohibition, ... etc.), we find that it is characterized by generality and comprehensiveness. When the Divine Essence addresses the Prophet, the Messenger, the believer, or the infidel, it includes in its discourse the recipients or listeners of their various types. And their religions.

الخطاب (لغة و اصطلاحا)

(الخطاب) مصدر الفعل (خاطب) و يدل على توجيه الكلام لمن يفهم ، وعرفه الخليل (ت ١٧٠ . ١٧٥ هـ) بقوله : " الخَطْب : سبب الأمر ، و الخِطاب : مراجعة الكلام [١] .

الخاء و الطاء و الباء أصلان : أحدهما الكلامُ بين اثنين ، يقال خاطبه يُخاطبه خِطاباً ، و الخُطبة من ذلك ، و في النكاح الطلب أن يزّوج ، والخُطبة : الكلام المخطوب به و الأصل الآخر اختلاف لونين ، قال الفرَّاء : الخطْباء : الأتان التي لها خط أسود على متنها و الحمار الذكر أخْطَبُ [٢] .

الخَطْب و المخاطبة و التّخاطب مراجعة الكلام ، تختص الخُبة بالموعظة و الخِطْبة بطلب المرآة و يقال : من الخطبة خاطب و خطيب ، و الخطب الامر العظيم يكثر فيه التخاطب ، و منه فصل الخطاب : ما ينفصل به الأمر من الخطاب [٣].

و قد يكون ملفوظا او علامة او اشارة ، و جاء بصيغة المصدر في قوله تعالى : ﴿ **رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا** ﴾ (النبأ :٣٧)

فيماعدَّه الفخر الرازي صفة أعطيت لداود ﷺ في قوله تعالى : " **وَ شَدَدْنَا مُلْكَهُ وَ آتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَ فَصْلَ الْخِطَابِ** " (ص :٢٠)

و خطب الناس فيهم و عليهم خطابة ألقى عليهم خطبة ، و الخطاب : الكلام ، " فقال أكفلنيها و عزّني في الخطاب " وآتيناه الحكمة و فصل الخطاب " الحكم بالبينة او اليمين أو الفقه في القضاء و هو خطاب لايكون فيه اختصار مخل و لا إسهاب ممل ، و (الخَطْب) هو الامر الشديد الذي يكثر فيه التخاطب [٤].

و يبين الخطاب الكلام أو الرسالة أو النص ولكنه لايقتصر على اللسان فقد يرد منه الرمز فالاستعمال بين الناس لعلامات صوتية مركبّة لتبليغ رغباتهم أو آرائهم في الأشياء ، و قد يعبر عنه بـ" اللسان باعتبار أن الانسان المتكلم يضطلع به و في ظروف ذاتية متبادلة هي التي تجعل التواصل اللساني ممكنا " [٥]

و قد حده الاصوليون " اللفظ المتواضع عليه ، المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه " [٦] ، و قد قسم الجاحظ العلامات ملفوظة و غير ملفوظة ، و يتنوع تبعا لذلك الخطاب فقد يقابله اللسان لذا كان منه.

و قد تأرجح تعريف الخطاب هل هو (اكبرمن الجملة أو نص اضيف اليه السياق) فاستبدله الباحثون الى مصطلح النص أو البنية التي شاعت مع النقد البنيوي ، و سُمي بالحوار او الحديث و الحكاية و القول و هو وسيلة اتصال بين المرسل (الكاتب) و المتلقي (السامع أو القاريء) ، و إن تسمية أطراف الخطاب و المتخاطبين هو عنصر فاعل في عملية تحليل الخطاب ، و يعدُّ الفعل الانساني نشاطا اجتماعي فيؤدي الى دلالة تبادلية للفعل التواصلي فالعمل متبادل رمزي لأن كل عمل " سلوك دال ، موجّه توجيها متبادلا و مدمج اجتماعيا " [٧] .

لفظ " خطاب " يدل عل اصطناع مبني بإجراءات تحليل و من اجلها يكون عملها أن ترصد في مكان . زمان معين ملفوظات و ترسم ملامحها في أرشيف . و يأخذ تحليل الخطاب بعين الاعتبار وظيفة مقول الكلمة (الاسماء ، الافعال ، التعريف ، الصفات ، العلاقات التركيبية) ، و يحتل السياق عنصرا مهما فيكون وحدة لغوية (صوت صرف كلمة جملة و ملفوظ) و هو المحيط اللغوي أو السياق المقالي زيادة على (السياق المقامي الثقافي الاجتماعي) وهو المحيط غير اللغوي [٨] .

وفي التركيب النصي مهما كان موضوع الخطاب متسعا فيخضع الى التظهير أو التقطيع لأجزاء[٩].

و من التعريفات الحديثة " وحدة تواصلية تبليغية ناتجة من مخاطِب معين موجهة الى مخاطَب معين في سياق معين " [١٠]، ويدخل مع الخطاب علامات غير لفظية قد تكون (اشارات او حركات او علامات) و بذلك يكون تعريفه : (مجموعة من القيم الدلالية المندرجة في سياق معين ، قصد به مبدعه إفهام المتلقي، سواء كانت هذه القيم اشارة او علامة او لفظا ، فيكون عندها حضور الذات المبدعة في الخطاب القرآني من أساسيات فهمه، و كذلك الذات المتلقية من جهة التأثير بها خاضعة بكل مستوياتها)[١١]

بين الخطاب القرآني و تحليل النص :

إنّ الباحث في الخطاب القرآني عانى و مازال يعاني من غموض في عدم تحديد معناه الدلالي ، فنجد من يريد الخوض فيه أمام بحر واسع من الدراسات البلاغية القديمة و اللسانية الحديثة و نحن بحاجة كبيرة لإعادة فهمه لنقف أمام محاولات جادة تربط التراث البلاغي القديم بالفكر اللغوي الحديث و الغرض من ذلك (فهم الخطاب القرآني) بأدواته المعرفية و اللغوية و لكن بصياغة حديثة عن طريق ضبط المناهج التأويلية و التفسيرية و شفيعنا في ذلك كله الدراسات اللسانية الحديثة التي أثبتت قدرتها على تحليل النصوص و محاولة تفسير الخطاب القرآني ، ليتلاءم مع توجهات عصرنا الحديث[١٢] . ان للنص القرآني ميزة خاصة فهو أساس و قاعدة في دلالاته الظاهرة و الباطنه و أدواته (اللغوية و النحوية و اللسانية و الاجتماعية و السياسية ، و فهم الخطاب مرحلة أعلى من تفسيره اللغوي . و يتمثل التشابه العميق بين المصطلحين من حيث المعادلة الآتية التي تفرض وجود (موجه + مستقبل = نص او خطاب)

يقول الآمدي : (و اذا عرف معنى الخطاب فالاقرب ان يقال في حد الحكم الشرعي أنه خطاب الشارع المفيد فائدة شرعية) [١٥] .

إنّ الخطاب و النص كلاهما توجيه ؛ إلاّ أنّ توجيههما مختلف ففي الجهة الاجتماعية التي يرمي اليها الخطاب تكون حاضرة و مشخصة فتكون علاقتهما تواصلية بالجدل و التفاعل و إبداء الرأي أمّا النص فيستهدف جهة مجهولة قد لا تكون حاضرة حضورا مباشرا وقت الخطاب فعلاقتهما انفصالية أو غير تواصلية لأنه شيء مكتوب بالنص و قد غاب صاحبه و تبعا لذلك قد تسمى الكتابات العلمية و الادبية خطابات و هو وصف لائق بها كـ(الخطاب السياسي ، الفلسفي ، الديني ، الاقتصادي) . اذن الخطاب هو الأصل و النص تابع له فهو كالظل او التابع فالخطاب له سمتان دلالية و ظرفية ، و بذلك يختلف عن النص الناجز الذي يتسم بالدلالة فيتجرد من الظرفية و بذلك يكون الخطاب متضمنا للنص والنص جزء من الخطاب .

و عملية الخطاب تبدأ من مخاطِب (مبدع أو منشيء) و تنتهي بنص معبر يستقر عند (المخاطَب أو المتلقي) ، يقول الصدر متحدثا عن النص الديني : (لن نستطيع استيعاب جوه و شروطه ، و استبطان بيئته التي كان من الممكن أن تلقي عليه ضوءا) [١٣]

فالخطاب هو النص زيادة على الواقع المعيش ولايقتصر على الكلام بل يتعداه الى اشياء اخرى كـ(الرمز ، فالخطاب قد يكون لفظيا أو علاما و يرادفه الفاظ اخرى كـ(النص ، الرسالة ، اللغة ، الحديث ، القول ، الحكاية) و هو وسيلة اتصال بين المطلق (المرسل) و المتلقي ؛ أما الخطاب الإلهي فيتمثل بذات قدسية .

لقد استعمل القرآن الكريم الخطاب مع الناس مباشرة فخاطب العقل و القلب ، فجاءت القصة و الامثال و العبر و الموعظة متناسبة مع الخطاب العلمي الوارد و تحاكي الواقع المذكور في القرآن الكريم في كل زمان و مكان .

القصص القرآني :

تمثل قصص الأنبياء جانب من الدعوة الى الايمان و تستعرض الآيات القرآنية مسيرة الحياة فتطالعنا قصة استخلاف ادم و منحه تقاليد الخلافة ، و من بعده استخلاف بني اسرائيل ثم عزلهم و تسليمها لمن اسلم ان الناظر في الخطاب القرآني يجد اختلافا واضحا في بنية و تركيب و اساليب التعبير اللغوية و بذلك نجد ان الخطاب قسم على مراحل :

١. خطاب الله للنبي
٢. خطاب النبي لقومه
٣. خطاب الدعوة و بذلك ينقسم على (خطاب المؤمنين و خطاب الكافرين)

أنواع الخطاب القرآني :

❖ **أولاً : الخطاب القرآني مع الملائكة**

وهو الخطاب الذي خاطب به الله الملائكة ، و كان أشبه بحوار دار بينهما و منه قوله تعالى : ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾(البقرة / ٣٠-٣٣)

و الملائكة و هم جزء من مخلوقات الله ، و في طبيعة تركيبهم الامتثال لأوامره تعالى فلا يتجاذب معهم (العقل و الشهوة) و يتحركون من دافع العقل ، فلم هذا الموقف الرافض لجعل آدم خليفة ؟

إن عنصر الحوار كشف عن أسرار الفكر الملائكي ، فوجود الآدميين يتبعه فسادا و سفكا في الدماء بخلافهم الذي يتبعه الحمد و التقديس و التسبيح ، و انتهت طبيعة الحوار (إني اعلم ما لا تعلمون)(١٤) و قد تكفلت الآيات بتوضيح و تفسير موقفهم على نحو الاستخبار وليس الاعتراض ، و ربما يكون ذلك لتفضيل و تقدير الآدميين . (١٥)

جاءت مستويات الحوار في قصة آدم ﷺ، و هو إنعام لآدم بأن جعل سيادته على الارض و منحه قيمة عليا و هو أمر أكبر من الاستخلاف بل هو تكريم و ملك (١٦).

الفعل (قال) : من أكثر المفردات ورودا في الخطاب القرآني ، قال سيبويه : " و اعلم أنّ (قلتُ) إنما وقعت في كلام العرب على أن يُحكى بها ، وإنما تحكى بعد القول ماكان كلاماً لا قول ، نحو قلتُ : زيدٌ منطلقٌ لانه يحسن أن تقول : زيدٌ منطلقٌ ، و لاتدخل (قلت) . " (١٧)

(قال ابراهيم ، قال نوح ، ..) فكان جوابهم بأستفهام إنكاري (قالوا أ تجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبح بحمدك و نقدس لك) فالفعلان (يفسد ، يسفك) فيهما ما فيهما من الطبيعة السيئة لسكان الارض زيادة على مجيئهما بالصيغة الفعلية للدلالة على الحدوث و التجدد

و هنا يقف سؤالا (و هو أن ما أبدته الملائكة من علم بطبيعة آدم دليل قاطع على معرفتهم به من قبل ؟ فأفعال (يفسد و يسفك) جاءت بالصيغة الفعلية التي تدل على الحدوث و التجدد ؛ أما (التسبيح و النقديس) فهما من صفات الملائكة ، و التسبيح : تبعيد الله عن السوء و تقديسه ، من سبح في الارض و الماء، رجح الزمخشري علم الملائكة لوجودهم في السماء فأطّلعوا على اللوح المحفوظ و علم لديهم ان الملائكة هم الخلق المعصومون ، ثم بينوا

أفضليتهم عليه بقولهم : (و نحن نسبح بحمدك و نقدس لك) نسبح و نقدس لايتناسب مع (يفسد ، يسفك) فكان رده تعالى (قال إني أعلم مالاتعلمون) من خلال الآية المتقدمة يتضح بأن الحوار الذي جرى حوار حجاجي توافرت فيه (أدوات و أبنية)، فقد أودع هذا الكائن البشري سر القدرة على التعرف بالرموز اي ، تسمية و تشخيص بالمسميات (و هي الفاظ منطوقة) هي منحة عظيمة لم يمنحها لملائكته فلم يعرفوا وضع الرموز اللفظية للموجودات و اعترفوا بذلك العجز(١٨) .

❖ **ثانيا: الخطاب القرآني مع آدم و حواء**

و هو مادار بين الذات الالهية و بين آدم و زوجته حواء و طبيعة الاستخلاف الذي منح لآدم ، و عارضته الملائكة .كما تحدثنا من قبل .فوجوده في الجنة مع زوجه و إغواء الشيطان له كان بمشيئة ربانية ، قال تعالى : **﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ . وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فدلاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَ أَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِين ﴾**(الاعراف:١٩-٢٥) ، وتؤيدها سورة البقرة **﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجنّة وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * فَتَلَقَّى ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾** (البقرة: ٣٥-٣٧)

النداء بحرف النداء (يا) فجعل الحرف وسيلة للتواصل و الحوار ، وتلاه فعل الامر (اسكن) و يتميز النداء بعمق تأثيره الذي يلامس الاحاسيس و يتلاءم مع حال ادم مع مقتضى المقام و التأكيد بالضمير المنفصل (أنت) للفاعل (آدم) و العطف بـ(زوجك) و لم يخاطب ب(زوجتك)

وسوسة الشيطان : الفعل الماضي (وسوس) و بعده الفاعل (الشيطان) ، و تلاه الفعل (يبدي متصلا بلام التعليل المكسورة وشبه الجملة (لهما) ثم الفعل الماضي المبني للمجهول (وُرِي) للعلم به ، متلوا بـ(سوءاتهما)

النهي : و لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين "

لا : الناهية الجازمة و الفعل (تقرب متصلا بالف الاثنين التي تعود عليهما) و اسم الاشارة و المشار إليه (هذه الشجرة) ، ثم العاقبة (تكونا من الظالمين) و هو نهي تنزيه أو نهي تحريم

و هنا تتضح دلالتين (الامر الالهي المقدس و الإغواء الشيطاني المدنس)

و قد أدى الشيطان مهمته الإغوائية فأكلا من الشجرة .

فبعدا من الجنة لامتثالهما للشيطان ، و بدا منهما بعد ذلك الاعتراف بالظلم و طلب المغفرة ، فكانت رحمته أن امرهم بالهبوط الى الارض، في هذا الحوار الذي جرى بين الله (سبحانه و تعالى) + (آدم و حواء) + الشيطان) و معنى نجد النداء و الامر و النهي و في النهاية العاقبة التي الى هبوطهم الارض، كل ذلك لسبب (أكلهما من الشجرة) فما هي هذه الشجرة ؟

يتسائل د . محمد عبد المطلب قائلا : " هل هي شجرة حقيقية ، أم هي رمز لشيء آخر ؟ فقد روي عنها أنها : (السنبلة أو شجرة التين أو شجرة العنب أو شجرة الزيتون أو النخلة) ؟ (١٩)

و بيان القصص القرآني حصول العبرة لمن يسمعها ، فكأنه ذكر قصة آدم و شدة عداوات الشيطان له و لأولاده أتبعها بحذرهم منه [٢٠] .

إن ابتداء النص بالنداء دل على الاعتناء و التنبيه بما سيلقاه على المخاطب فيهيء نفسه لما يقال له بعده و فيه حث و دعوة للتبصر فتكون معاني القرب و التواصل بأقرب استجابة و هو متيقظ و فطن لمعرفته بالمآل [٢١] .

❖ **ثالثا: الخطاب بين الله (سبحانه و تعالى) و الأنبياء و المرسلين :**

و هو خطاب خاص حرص الأنبياء فيه على دعوة أقوامهم في توحيد الربوبية [٢٢]

أ . الخطاب الإلهي مع سيدنا نوح ﷺ:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[الاعراف:٥٩]، استهل سيدنا نوح ﷺ حواره مع قومه (اني لكم نذير) فلفت نظر قومه و شد انتباه الآخرين و شوقهم للانفتاح على مايقال بتدبر و إمعان و هو اسلوب القرآن الكريم في كثير من المواضع التي نراها فقد يكون بالسؤال أو تكرار العبارة او او رفع الصوت او طلب الانصات من المخاطب و كل ذلك للتوجيه و الارشاد [٢٣]، ثم اكمل قوله بحوار فيه إطار من المحبة خوفا عليهم (اني اخاف عليكم) [٢٤]

قال تعالى : ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ۝ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۝ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ۝ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (هود: ٣٧-٤٠)

اصنع : فعل أمر و هو أمر إيجاب أو ربما يكون أمر اباحة ، بمنزلة أخذ الانسان لنفسه داراً ، فصناعة السفينة (بأعيننا و وحينا) ، و يصنع الفلك : حكاية حال ماضية أو تقدير : و أقبل يصنع الفلك ، و حتى : هي التي يبتدأ بعدها الكلام و ادخلت على جملة الشرط التي تصدرت بـ(اذا) ، و فار التنور : الموضع الذي يخبز فيه ، و فار : نبع على قوة و شدة تشبيها بغليان القدر عند قوة النار ، و فيه علامة لهلاك القوم و من الذين لم يؤمنوا ابن نوح و رفض ان يركب السفينة لقوله تعالى : ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ۝ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾" (هود:٤٢- ٤٣]، خاطبه بالنداء (يابني اركب معنا و لاتكن مع الكافرين) و هو طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف نائب مناب ادعو [٢٥].

و في النداء بـ(نادى) يدل على الجهر بحروفه (النون و الدال) مع مد الالف و الياء ، و تعكس الدلالة على الدعاء بـ(المد و اللين و التطويل) في الصوت سياق الحال و (يا) ينادى به القريب ان سها أو غفل فكان على ابن نوح ان يركب مع أبيه وكان على بعد من السفينة [٢٦]. وكان في معزل : و المعزِل على زنة (مَفْعِل) من عزله : اذا نحاه و أبعده ، فابن نوح في مكان عزل فيه نفسه عن المؤمنين [٢٧]، و هو مشهد يجسد شخصية الوالد مع ابنه فالحوار (نوح ، ابنه ، الله) فنجد عاطفة الأبوة ظاهرة وفيه أمل بأن يهتدي الابن فقال : يا بُني و هو تصغير لابن للتحنن و الرحمة، ثم امره (أركب معنا) عرض و تحذير في دعوته الى الايمان[٢٨] .

النفي المؤكد بـ(لا النافية للجنس) لاعاصمَ اليوم، و الدعاء في وقت الكرب لدى الانبياء يصدر فيه الخطاب بالفعل (نادى) أو (نُودِي) فهي صورة صوتية ذات هتاف شديد و جهير تحمل في باطنها عمقا نفسيا يستتر به [٢٩] .

ب. **الخطاب الالهي مع سيدنا ابراهيم** عليه السلام:

و قد طلب ابراهيم دلائل قدرة الله سبحانه قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ (البقرة:٢٦٠)

تصدر الخطاب بقول ابراهيم عليه السلام : ربِّ و رب كل شيء : مالكه ، يطلق على المالك و السيد و المربي والمنعم و المدبر و القيم و يضاف الى الله [٣٠]، يقول الراغب : " الرب هو المتكفل بمصلحة المخلوقات"[٣١]، و هو دعاء جاء في خطاب الأنبياء حكاية حال أو توجيه عبادة و مقال ، تأكيدا لتوحيد الربوبية بأبعادها و صفاتها و دلالاتها من الخلق و السيادة و العبادة و غير ذلك من التكفل بمصالح الموجودات"[٣٢]، فطلب ابراهيم عليه السلام رؤية ربه بواسطة فعل الامر (أرِني كيف تحيي الموتى) ، و امتاز سيدنا ابراهيم عليه السلام وهو أبو الأنبياء عن بقية الرسل و الأنبياء بأنه مُنِح النبوة و الرسالة و الإيحاء

١. أُنزِل إليه :

﴿**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ (البقرة:١٣٦)، انزاح الخطاب الى ما أُنزِل الى (ابراهيم واسماعيل و اسحق و يعقوب و الاسباط)، وهي الصحف التي نزلت في ابراهيم ثم شمل الجميع بها لكونهم مصدقين لها، ثم خصصّ موسى و عيسى فأفردهما لأن حكمهما أبلغ[٣٣].

٢. أُوحي اليه : بدليل قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا**﴾(النساء:١٦٣)، فإنزال هذه الآيات على الرسول جاءت رداً لليهود و تكذيبا لهم ؛ لأن الله فضحهم بآياته التي أنزلها على رسوله وإرسال محمد بالنبوة كإرسال نوح و سائر الانبياء [٣٤] .

٣. **(الخليل)** : لقوله تعالى : ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**﴾(النساء:١٢٥)

٤. **النبوة : لقوله تعالى : ﴿ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾** (مريم:٤١)

٥. **أمّة، حليم، اوّاه، منيب:** ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ (النحل:١٢٠)، **وقال تعالى :** ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ** ﴾ (هود: ٧٥)

٦. **الإمامة :** ففي بداية شبابه كانت له النبوة ، و في نهاية الإمامة . بعد أن اختبره الله سبحانه ببلاءات متعددة، وكان التكليف الإلهي له واضحا بقوله تعالى: ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ۝ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۝ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ (البقرة: ١٢٤-١٢٩)

و في الآيات المتقدمة دلالات عظيمة فقد ابتلاه الله بـ(أوامر و نواهٍ فالتزم بها) و منها :

ـــ جعل له الإمامة : " إني جاعلك للناس إماما "

ــ اتخاذ البيت الحرام مثابة للمؤمنين (مقام ابراهيم مصلى)

ــ تطهير البيت من الأصنام و الأوثان

ــ الدعاء لبلده و أهله بالأمن و الرزق

ـ الدعاء بان يبعث لهم رسولا يتلو و يعلم الكتاب .

٧. الأنبياء و الصالحين من ذريته : و منهم اسحق و يعقوب و يوسف و موسى و هارون و داوود و زكريا و يحيى و عيسى و الياس و اسماعيل و اليسع و يونس و الأسباط ، قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ (الانعام:٨٩)

٨. و من الاختبارات التي ابتلي فيها سيدنا ابراهيم و كان في جميعها ممتثلاً لأمر الله (سبحانه و تعالى) قوله تعالى : ﴿ **فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ۝ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۝ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۝ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ**﴾ (الصافات:١٠١- ١٠٦).

الخطاب الإلهي مع سيدنا موسى عليه السلام:

﴿ **وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۝ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ۝ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ۝ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ**﴾ (طه: ٩-١٣) .

فالنار كانت سبب مجيء موسى الى اهله ، و تحكي الآيات مسيرته مع أهله متجها الى مصر في ليلة من ليالي الشتاء الباردة المظلمة و رأى أمامه النار ، فطلب الانتظار ليأتي بجذوة للدفيء ، و: ، (إني أنا ربك، وأنا اخترتك ، انني انا الله) و في هذا الخطاب تبين (الزمان ، المكان (طوى)

آنست نارا : وكانت سببا لابتعاده ليتواجد منفردا وهو امر مخصوص و فيه دلالة على تلقي الوحي له

و قوله (اخلع نعليك) : دلالة على قدسية المكان ، و الوادي المقدس (طوى) :

(اخترتك) فاستمع لما يوحى : دليل على أن الوحي تنزل عليه، ثم قال : ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ۝ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ۝ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴾(طه: ١٤-١٦)

و من الدلائل التي منحت اليه لمواجهة فرعون ، و هي معجزات خارجة عن طبيعة البشر :

١. العصا

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ۝ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ۝ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ۝ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۝ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ (طه: ١٧-٢١)

اليد البيضاء : ﴿ وَ اضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ۝ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾(طه: ٢٢-٢٣)

ثم بدأت الأوامر الإلهية بالذهاب اليه :﴿**اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۝ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝ وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝ وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۝ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۝ وَ اجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝ هَارُونَ أَخِي . اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۝ وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۝ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝ وَ نَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۝ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ۝ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ** ﴾(طه: ٢٤- ٣٦)

ثم طلب العون بدعائه " رب اشرح لي صدري و يسر اي امري و احلل عقدة من لساني يفقهوا قولي " و لتكتمل النصرة طلب وزيرا و هو هارون فكان الحوار بين الذات الالهية و موسى ودخول الطرف الثالث (هارون) بطلب من موسى ﷺ ليكون وزيره و لتنجح مهمته بأداء التكليف السماوي [٣٥]، و قد أُتهِمَ بالسحر ؛ لان تحويل العصا الى ثعبان و تغيير لون يده الى بيضاء ناصعة عادات خارجة عن الطبيعة الانسانية .

ج. **الخطاب الإلهي مع سيدنا زكريا ﷺ:**

قال تعالى : ﴿ كهيعص ۝ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۝ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۝ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۝ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ (مريم: ١-١٠)، و يتجلى الحوار القرآني بمحذوف تقديره (اذكر) موجها للنبي محمد ﷺ ليحكي لقومه هذه القصة ، ففي النداء شيء مخفي في جوف اللي متناسب مع ضعف زكريا و هرمه فـ" ناجى ربه في ذلك في محرابه " [٣٦]

و الملاحظ في خطاب زكريا ﷺ : فعل القول (قال) و سرعة الجواب بالبشرى (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى) لم يسمع بهذا الاسم من قبل . ثم بدا مستفهماً بواسطة التعجب (قال أنّى يكون لي غلام و كانت امرأتي عاقراً) ، و هو أمر خارج عن حدود المعقول ، فطلب آية (قال ربِّ اجعل لي آية) فبلغ الآية وصام ثلاثة ايام عن الكلام و هو درس في الصبر و البشرى الإلهية (بغلام اسمه يحيى) و سماه يحيى لأن الله أحياه بالايمان ، و التعجب بأداة الاستفهام (أنّى) فجعل آيته (ألا يكلم الناس ثلاث ليال) وقال ابن عباس اعتقل لسانه من غير مرض [٣٧] .

ح. **الخطاب القرآني مع سيدنا عيسى ﷺ:**

ابتدأ الحوار القرآني بين الذات الإلهية و مريم قبل ان يولد عيسى ﷺ و أمه شخصية نسوية فأمرآة عمران قدمت ابنتها المنذورة مريم الى القائمين بشؤون المسجد و قد تنافسوا على على تنشئتها لأنها منذورة للعبادة و ابنة الامام ، و قد استخدموا القرعة لمن يتكفلها فكان زكريا، فتنافسوا على كفالتها و هي دلالة تفصح مدى عبادتهم " و أنبتها" فالمحراب كان يضيء من نورها و الرزق الذي كان معجزا (أنى لك) فكان جوابها (هو من عند)،" و اذ قالت الملائكة) نجد الخطاب بين مريم و الملائكة (يامريم اقتني) و هي محاورة و مخاطبة [٣٨].

و الانبهار و الاندهاش و المفاجأة (الانجاب) و هو نص قصصي حمل معنى المفاجأة و هو مايشد انتباه المتلقي بقول الله (سبحانه و تعالى) مناديا لسيدنا عيسى ﷺ و متصدر باسلوب النداء (يا) بقوله : **﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ. إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ . قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ"قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ . قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ . وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا**

عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَ أَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (المائدة: ١١٠-١١٦)

(قال) : ياعيسى نداء من الذات الالهية الى عيسى ﷺ و بدأ تعدد النعم الالهية عليه و هي (تكليم الناس و هو في المهد ، تعليمه الكتاب و الحكمة و التوراة و الانجيل ، خلق الطير ، ابراء الاكمه و الابرص ، اخراج الموتى ، كف بني اسرائيل عن أذيته)

- فعل القول : فقد تكرر الفعل (قال) في ثمانية مواضع مع تغيير الخطاب مسندا للضمائر بين (الله ، الذين كفروا ، آمنّا ، الحواريون ، واو الجماعة ، عيسى ، ثم رجع الخطاب الى الذات الالهية (قال الله) و رجع الى عيسى (ع) و في كل ذلك من تحول للخطاب بين الله و عيسى ثم الحواريين و الرجوع الى عيسى هو عدول و انزياح لاثبات الحجج

خ. الخطاب القرآني مع سيدنا داوود ﷺ:

و حين نعود الى معنى الخلافة نجد أن الله (سبحانه و تعالى) جعل داوود خليفة في الارض بعد آدم ﷺ وخاطبه باسلوب مباشر خاص لقوله تعالى : **﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾** (ص: ٢٦)

هـ . الخطاب الإلهي لنبينا محمد ﷺ

حمل الخطاب القرآني لسيدنا محمد ﷺ ألفاظ لغوية لمعان دلالية و بلاغية مخصوصة ، و تنوعت التسميات فجاء بـ (أحمد ، محمد ، ا الرسول ، النبي ، المزّمل ، المدثر ، الأمّي ، الرحيم ، البشير ، النذير ، المصطفى)، و قد سمي (محمد و أحمد)

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (الصف:٦)

قال ابن القيم : " سمي (محمدا) و (أحمد) ؛ لأنه يحمد أكثر مما يحمد غيره و أفضل مما يحمد غيره فالاسمان واقعان على المفعول و هذا هو المختار و ذلك أبلغ في مدحه و أتم معنى و لو أريد به معنى الفاعل لسمي الحماد و هو كثير الحمد كما سمي (محمدا) و هو المحمود كثيرا فإن (ص) كان أكثر الخلق حمدا لربه فلو كان اسمه باعتبار الفاعل لكان الاولى ان يسمى (حمادا) كما ان اسم امنه الحمادون وأيضا فان الاسمين إنما اشتقا من أخلاقه و خصائله المحمودة التي لأجلها استحق ان يسمى (محمدا) و (أحمد) [٣٩] . والرسول محمد يحمده أهل الدنيا و الآخرة و أهل السماء و الارض، علل الزركشي قائلا : " لم يقل (محمد) ؛ لأنه لم يكن محمدا حتى كان أحمد حمد ربه فنبأه و شرفه فلذلك تقدم على محمد فذكره عيسى به [٤٠] . ويتبين لنا أن ماذهب اليه الزركشي اقرب الى القبول وماذهب اليه ابن القيم على الصواب ايضاً . و جاء وصفه بالجملة الاسمية : **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾** (آل عمران:١٤٤)

فاسمه (محمد) و نلمس في استعمال اسلوب القصر وظيفة جمالية لئلا " يلتبس المحصور فيه و هو الخبر هنا بالمحصور و هو المبتدأ و الحصر هنا معنى طارئ على أصل الجملة و مع ذلك يجب ان قدم النظام اللغوي ما

يكفل الوضوح في كل حالة و لو أباح النظام اللغوي هنا تقديم الخبر لانعكس المعنى المقصود و لأشعر التركيب حينئذ بأن المبتدأ هو المحصور فيه " (٤١)

و أغلب الآيات القرآنية جاءت بلفظين (الرسول ، النبي) إلاّ أنّ ندائه بـ(يا أيها النبي) غلب ندائه بـ(الرسول) إذ جاء في موضعين اثنين، ﴿**أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ**﴾(المائدة: ٤١) ، وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾(المائدة:٦٧)

ومن صفاته التي ذكرت ايضا (المدثر ، المزمل) و ذلك في قوله تعالى : ﴿ **ياأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ**﴾(المدثر: ١-٢) ، و قوله تعالى : " **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ . قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا** " (المزمل:١-٢) ، فسياق الآية مؤسس على إقامة الفعل (قم) وهو المستقبل القريب و فيه وظيفة جمالية بعبارة فعل الأمر (قم) (٤٢).

﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾(النساء: ١٧٠).

١. **خطاب الملائكة مع السيدة مريم عليها السلام:**

جاء الخطاب بين الملائكة و السيدة مريم متصدرة بفعل القول (قالت الملائكة) في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ۝ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ۝ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾(ال عمران: ٤٢- ٤٥)

و نجد اسلوب النداء هو فاتحة التواصل بين طرفين ، و شُرِّف بها انبياء الله و منهم موسى عليه السلام وهو تشريف و في صوره استنهاض و استغاثة يجعلهم مباشرة في مواجهة الطغيان السياسي (٤٣). يقول سيبويه : " و أما (يا) فتنبيه . ألا تراها في النداء و في الأمر ، كأنك تنبّه المأمور" (٤٤)

و نجد في هذا الخطاب افعال ماضية متصلة بياء المخاطبة (اصطفاكِ ، طهّركِ ، اصطفاكِ) و الملاحظ تكرار الفعل (اصطفاك) إلاّ أنّه ليس توكيداً ؛ لأنّ الاصطفاء الاول يختلف عن الاصطفاء الثاني ؛ ففي الاصطفاء الثاني تخصيص (على نساء العالمين) ، ولمّا خصّها الله سبحانه بمواهب وعطايا أوجب عليها مزيد من ثم النداء الذي تكرر (يا مريم ، يامريم ، يامريم)

و نجد تكرار أفعال الأمر (اقنتي ، اسجدي ، اركعي) و هي أفعال أمر تدل على مزاولة الصلاة ، لكن المتبادر للذهن هنا هل هي صلاتنا اليومية التي نمارسها أم صلاة اخرى ؟ و هذا السؤال تفرضه علامة (تقديم السجود على الركوع)، و للجواب عن هذا السؤال نقول : الواو جاءت لتفيد الاشتراك لا الترتيب ، و قرب العبد من الله بكونه ساجداً أفضل ، فاختصاص السجود بهذه الرتبة و الفضيلة يلزم تقديمه على الطاعات جميعها .

أما أمر الركوع فهو إشارة الى الصلاة وكأنه أمر لها بمزاولة الصلاة و الاستمرار عليها ،أو هو خضوع و خشوع بالقلب أو هو أمر بالعبادة المستمرة ، و ربما كانت الصلاة تسمى (سجود) و منه سمي المسجد لان افضل اجزاء الصلاة السجود من باب المجاز في تسمية أشرف الاجزاء

البشرى بفعل المضارع (يبشرك) بـ (كلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم) ليكون وجيها في الدنيا و الآخرة .

و ربما تكون صلاتهم في ذلك الوقت تختلف عن صلاتنا ففيها يتقدم السجود على الركوع .

و السؤال الآخر : لمَ لم يكن الخطاب (اركعي مع الراكعات ؟)؛ لأن اقتداءها بالرجال حال الاختفاء افضل من اقتداءها بالنساء فالصلاة في بيت المقدس في الجماعة، وهي مأمورد بأن تصليها معهم مع عدم اختلاطها بهم [٤٥] .

﴿ وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِها مَكانًا شَرْقِيًّا . فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجابًا فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَرًا سَوِيًّا . قالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا . قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا . قالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا . قالَ كَذلِكِ قالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ (مريم: ١٦-٢١)

إنّ الفعل (اذكر) وظيفته تهيئة المتلقي نفسيا و زمنه تلقي مباشر ، و الذكر : إدراك النفس للمعنى بحضوره في القلب ، و الاذكار : احضار النفس للمعنى ، و قد يكون قولا يحضر المعنى للنفس ، و الكتاب هو القرآن [٤٦]

انتبذت : افتعال من (نبذ) وهو الطرح و القاء ، تنحت من الناس ، فابتعدت و جعلت بينها و بين اهلها حاجزا ، و ذهب الطوسي الى ذكر قول ابن عباس : " انما جعلت النصارى قبلتهم الى المشرق ، لان مريم اتخذت من جهة المشرق موضع صلاتها . و معنى من دونهم حجابا : اي من الشمس جعله الله ساترا لها [٤٧] .

و الروح هو جبرائيل و سمّاه بذلك ؛ لانه روحاني تشريفا و تكريما و لأنه تحيا به الأرواح ، و في حوار السيدة مريم عليها السلام تخويف و ترهيب بقولها (إنّي أعوذُ بالرّحمن منك إن كنتَ تقياً) فكيف تتعوذ منه و هو تقي ؟ والجواب منه (انما أنا رسول ربك) لابشرك (بغلام زكيا) طاهر من الذنوب أو ناميا لافعال الخير فتعجبت بـ(أنّى) وهو اسم استفهام

الخاتمة :

١. تنوع الخطاب القرآني بين العموم و الخصوص ، و كما يقال " لكل مقام مقال " فقد جاء الخطاب مع الانبياء مختلفا بوسائله و أدواته عن خطاب الملائكة و بالتالي مختلفا عن خطاب الأقوام التي حاورتهم انبياءهم .
٢. من أكثر الأساليب التي نودي بها الانبياء (اسلوب النداء) و بالخصوص الاداة (يا) و من بعدها الفعل (نادى) ثم اسلوب الأمر ، و من بعده الاستفهام.
٣. من أكثر الأفعال ذكرا في الخطاب الالهي الفعل (اذكر) و مثاله : قوله تعالى : **﴿ وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ و قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ﴾ و قال : ﴿ وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ﴾**. ومن بعد (اذكر) يأتي الفعل (نادى) و يمثل المناداة بين الذات الإلهية و رسوله الكريم ﷺ و أمثلته **قوله تعالى : ﴿ وَ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ و قال ﴿ يا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ﴾** مما يدلُّ على كثرة مجيء هذين الاسلوبين في الخطاب القرآني و هو خطاب خاص للنبي ليحاكي الواقع السابق للأمم و الأنبياء لأخذ العبرة و الموعظة .
٤. يحتل اسلوب الاستفهام مكانة بارزة بين الاساليب اللغوية و بالخصوص الاستفهام بحروفه (الهمزة و الاستفهام) و يأتي بعد النداء و الأمر ، و جاءالقصص القرآني بنوعيه الحقيقي و المجازي إلاّ أنّ الاستفهام المجازي كان الاغلب فيه .
٥. نجد في الخطاب القرآني إشاعة المحبة و الوئام و الإصلاح في حواراتهم مع أقوامهم و بالتالي دعوتهم للدخول في الوحدانية التي تنبذ التطرف و التعصب و إشاعة روح السلام ، و هذا ماصورته الأساليب اللغوية المختلفة بأنواعها

المختلفة و بأنواع الجملة الاسمية و الفعلية مما يدلل على أهمية اللغة العربية في إيجاد هذه الخصال لتنشئة و تربية جيل مستقبلي واع .

هوامش البحث

(١) ظ : العين (مادة خطب) : ٤ / ٢٢٢
(٢) ظ : مقاييس اللغة : ٢ / ١٩٩
(٣) ظ : المفردات : ٢٠٠
(٤) ظ : الحوارات القرآنية : ١٨١
(٥) ظ : معجم تحليل الخطاب : ٢٦
(٦) ظ : المصدر نفسه : ١٣٣
(٧) نحو توسيع مفهوم الخطاب : مقاربة سيميائية تواصلية : عبد الهادي ، مجلة فصول : ع ٧٧ : ٧١
(٨) فهم الخطاب القرآني بين الامامية و الاشاعرة : ٢٦
(٩) ظ : الاحكام في أصول الاحكام : ١ / ٨٩
(١٠) ظ : استراتيجيات الخطاب : ٣٩
(١١) ظ : الأحكام في أصول الاحكام : ١ / ٩٠
(١٢) م.ن
(١٣) ظ : اقتصادنا : ٣٦٩
(١٤) ظ : دراسات فنية في قصص القرآن : محمود البستاني : ١٣
(١٥) ظ : في ظلال القرآن : ١ / ٥٦
(١٦) الكتاب : ١ / ١٢٢
(١٧) ظ : في ظلال القرآن : ١ / ٥٧
(١٨) م.ن
(١٩) الحوارات القرآنية : ٢٤
(٢٠) ظ : التفسير الكبير : ١٤ / ٥٦
(٢١) ظ : اساليب النداء في القرآن الكريم : ٧
(٢٢) ظ : معجم الخطاب القرآني في الحديث : ٢٧
(٢٣) ظ : اسلوب الحوار في القرآن الكريم : ادريس أوحنا : ٥٨
(٢٤) ظ : المصدر نفسه : ٥٩
(٢٥) ظ : نظم الدرر: ٩ / ٢٨٨
(٢٦) ظ : الكشاف : ١ / ٣٩٦
(٢٧) ظ : تفسير التحرير و التنوير : ١٢ / ٧٦
(٢٨) ظ : معجم الخطاب القرآني : ٨٢

(٢٩) م.ن
(٣٠) ظ : لسان العرب : ١ / ٣٨٤
(٣١) المفردات : ١٨٤
(٣٢) ظ : الكشاف : ١ / ٩٠
(٣٣) أنوار التنزيل و أسرار التأويل (تفسير البيضاوي) : ١ / ١٠
(٣٤) ظ : جامع البيان في تأويل آي القرآن : ٢ / ٦٠٩
(٣٥) ظ : الحوارات القرآنية : ٥٥
(٣٦) ظ : الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٧٦
(٣٧) ظ : التبيان في تفسير القرآن : ٧ / ١١٠
(٣٨) ظ : دراسات فنية في قصص القران : ٩٤ . ٩٦
(٣٩) جلاء الأفهام في الصلاة و السلام على خير الانام : ١٠٧
(٤٠) ظ : البرهان : ١ / ١٦١
(٤١) بناء الجملة العربية : محمد حماسة عبد اللطيف : ١٣٤
(٤٢) ظ : الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد ﷺ دراسة بلاغية و اسلوبية : ١٤٥
(٤٣) ظ : العلم في القرآن : ٢١٨ ، ٢١٩
(٤٤) الكتاب : ٤ / ٢٢٤
(٤٥) ظ : التفسير الكبير : ٨ / ٤٨ . ٤٩
(٤٦) ظ : التبيان في تفسير القرآن : ٧ / ١١٣
(٤٧) ظ : المصدر نفسه : ٧ / ١١٤

المصادر و المراجع :

• القرآن الكريم
• أساليب الخطاب في القرآن الكريم: عبد القادر محمد المعتصم دهمان ، ط ١، الوعي الاسلامي، الكويت، ٢٠١٥
•أساليب النداء في القرآن الكريم : عبد القادر محمد المعتصم دوهان ، ط ١ ، دار اللؤلؤة ، المنصورة . مصر ، ٢٠٢٠
•الأحكام في أصول الاحكام : ابو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت ٦٣١ هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الاسلامي ، بيروت . دمشق . لبنان ، د . ت .
• اقتصادنا : محمد باقر الصدر ، تحقيق : مكتب الإعلام الاسلامي . خراسان ، ١٤٢٥ هـ .
• أنوار التنزيل و أسرار التأويل (تفسير البيضاوي) : ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت ٦٩١ هـ) ، محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، و مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت . لبنان ، د . ت .
• الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (دراسة بلاغية و اسلوبية) : د . عدنان جاسم الجميلي ، ط ١ ، ٢٠٠٩

• البرهان في تفسير القرآن : ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ١ ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي و شركاه ، ١٩٥٧
• بلاغة الخطاب القرآني في الزهراوين (البقرة و آل عمران) . دراسة تحليلية . : د . الآء أحمد حسن ، ط ١ ، دار غيداء ، عمان . الاردن ، ٢٠١٥
• البنى الاسلوبية في سورة الشعراء : تومان غازي الخفاجي ، ط ٢ ، عراق ، ٢٠١٥
• بناء الجملة العربية : محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب . القاهرة ، ٢٠٠٣ .
• التحرير و التنوير : تحرير المعنى السديد و تنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد : محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤ .
• التفسير البياني للقرآن الكريم : عائشة محمد علي عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، ط ٧ ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت .
• التفسير الكبير : محمد فخر الدين بن ضياء الدين عمر الرازي (ت ٦٠٤ هـ) ، ط ١ ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ١٩٨١
• التبيان في تفسير القرآن : لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، د . ت .
• جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٠
• الجامع لأحكام القرآن : ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، تحقيق : احمد البردوني و ابراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية . القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٦٤ .
• جلاء الأفهام في الصلاة على محمد خير الانام: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، عبد القادر الأرناؤوط ، ط ٢ ، دار العروبة ، الكويت ، ١٩٨٧ .
• الحوارات القرآنية (قراءة حجاجية) : محمد عبد المطلب ، دار النابغة ، طنطا . مصر ، ٢٠٢١
• دراسات فنية في قصص القرآن : محمود البستاني ، دار البلاغة . مصر ، د . ت
• دراسات لاسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث . القاهرة ، د .ت .
• فهم الخطاب القرآني بين الامامية و الأشاعرة (دراسة مقارنة في ضوء ركائز الاسلوبية) : صباح عيدان حمود العبادي ، ط ١ ، دار الفيحاء ، البصرة ، ٢٠١٣
• في ظلال القرآن : سيد قطب ، ط٣٢ ، دار الشروق ، ٢٠٠٣
• كتاب العين : لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تحقيق : مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ، د . ت .
• كتاب سيبويه : ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر : تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي . القاهرة ، د . ت .

• لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .
• المحصول في علم أصول الفقه : ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، تحقيق : د . طه جابر فياض العلواني ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٧
• معترك الأقران في اعجاز القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٩٨٨ .
• معجم تحليل الخطاب : باتريك شارودو و دومينيك منغو و آخرون ، مراجعة صلاح الدين الشريف ، دار سيناترا ، تونس ، د . ت .
• معجم الخطاب القرآني في الدعاء : د : مصطفى عليان ، إصدارات مجلة الوعي الاسلامي ، ٢٠١٣
• المعجم الوسيط : ابراهيم مصطفى ، احمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، دار الدعوة ، د . ت .
• المفردات في غريب القرآن : لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، تحقيق : مركز الدراسات و البحوث في مكتبة نزار مصطفى الباز ، د . ت .
• مقاييس اللغة : لابي الحسين احمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، د . ت .
• نحو توسيع مفهوم الخطاب (مقاربة سيميائية تواصلية) : عبد الهادي ، مجلة فصول : ع ٧٧.